



شعر ابن شبرين الجذامي الأندلسي جمع ودراسة وتحقيق

م. م. سعد هاشم الطائية / مديرية التربية واسط

توطئة:

الحمد لله ربِّ العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد طه الأمين، وعلى آله أجمعين، وصحبه الأخيار المنتجبين، من أول الخلق إلى يوم الدين. أما بعدُ: فإن أغلب الشعر الأندلسي لا يزال مكنونا في بطون الكتب، وما يمكن أن يُلحظ فيه أن الباحثين غالبا ما يرجعون إلى المصادر، ويستعينون بها، لغرض الوصول إلى مبتغاهم في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية، وهذا بلا شك راجع إلى تناثر الشعر الأندلسي في هذه المصادر، وعدم وجود دواوين شعرية لهذا الشاعر أو ذاك وإن كانت صغيرة الحجم؛ ومن هنا تأتي أهمية جمع هذا التراث العربي الجميل.

القسم الأول: الدراسة

الشاعر:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي المكنّى بأبي بكر والمعروف بابن شِبْرين الجذامي(١). وقد جاءت لفظة شِبْرين عند لسان الدين ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ) بكسر الشين، وجاءت عند النبهاني(ت٧٩٣هـ تقريبا) بفتحها، أما عند شكيب أرسلان(ت١٣٦٦هـ) فقد تصحفت هذه اللفظة إلى (شيرين) بالياء(٢). ويبدو أنَّ ذا الوزارتين لسان الدين بن الخطيب أوسع مَنْ تحدث عن الأديب البارع، القاضي، المؤرخ، الكاتب، الشاعر أبي بكر محمد بن شِبْرين، كما أنه عاصره وتتلمذ على يديه. ومما يذكره عنه أنَّ أصله من أشبيلية، وكان أهله يعرفون بها منذ القدم ببني شِبرين، ثم انتقل أبوه منها عند تغلب العدو عليها عام ستة وأربعين وستمائة للهجرة، وكانت دارهم من قبل، وكان لهم فيها سلف كريم. فسكن رندة ثم غرناطة ثم انتقل إلى سبتة وفيها ولد شاعرنا في أواخر عام أربع وسبعين وستمائة للهجرة. وبها درج في مراقي النجابة، وأخذ عن أعلامها البارزين أمثال جده لأمه كما سيأتي في قابل البحث.

عاد أبو بكر ابن شِبْرَين إلى غرناطة في أواخر عام خمسة وسبعمائة، وقد كانت وفادته على حاكم سبتة أبي عبد الله بن الحكيم الذي أجل وفادته وأكرمه غاية الإكرام فنال مالا وشهرة فيها عندما عمل في الكتابة السلطانية والقضاء الذي وليه بكثير من الجهات حتى صار من أعيان أهلها. وأبو بكر هذا كان من أهل الدين والفضل والعدالة، وكان وقورا، طيب المجالسة، جميل العشرة، تام الخلق مع عذوبة عند تلاوة القرآن الكريم، وروعة عند الخط والكتابة. جمع ابن شِبْرَين الشعر والنثر معا، وعلى الرغم من غلبة النثر على الشعر في أدبه إلا أن ديوانه كان ذا حجم عظيم

كما ينقل لنا ابن الخطيب ذلك(٣)، لكنَّ شعره المنقول لنا في المصادر الأندلسية لا يرقى إلى هذه الكثرة، ولعل هذا يشير إلى ضياع ديوانه إنْ كان مخطوطا في حياته.

أثنى ابن الخطيب على خلق ابن شِبْرين فقال فيه أقوالا كثيرة نكتفي بنقل قوله:((خاتمة المحسنين، في هذه السنين، وبقية الفصحاء اللسنين، ملأ العيون هديا وسمتا، وصونا وصمتا، وسلك من الوقار طريقة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا))(٤).

أما أدبه فقد قال فيه:((وله الأدب الذي تحلّت بقلايده اللبات والنحور، وقصرت عن جواهره البحور... إنْ نظم أو نثر، تبعت البلغاء ذلك الأثر، وإنْ تكلّم أنصت الحفل لاستماعه، وشرع لدرره النفيسة صدق أسماعه))(٥). وكانت للشاعر أبي بكر رحلة إلى تونس، لقي بها هناك بعض الشخصيات العلمية(٦).

مشايخ ابن شِبْرين الذين تتلمذ على أيديهم من علماء عصره كثيرون، منهم جدُّهُ لأمه أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي وهو من كبار أهل العلم وقد ولي القضاء بإشبيلية(٧). كما روى عن ابن شِبْرين ابنُ الخطيب الذي يذكر في مواضع كثيرة من كتابه الإحاطة عبارات تدل على أنه تتلمذ على يديه فغالبا ما يذكر اسم ابن شِبْرين مسبوقا بلفظة(شيخنا القاضي أو شيخنا الكاتب أو رثاه شيخنا)(٨). وقد أشار المقري التلمساني(ت١٠٤١هـ) في رجعه إلى مشايخ ابن الخطيب فذكر منهم شاعرنا أبا بكر(٩). وممن روى عنه قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصاري(٧٢٣هـ)(١٠)، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي(ت٧٥٧هـ)(١١)، ويحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري(ت٧٠٥هـ)(١٢).

انفرد ابن الخطيب بذكر سنة ولادة الشاعر، فقد ذكر أنه ولد في أواخر عام أربع وسبعين وستمائة للهجرة(١٣) كما تقدم. أما وفاته فقد اتفق النُباهي مع ابن الخطيب على العام والشهر الذي توفي فيه الشاعر ابن شِبْرين، وهو عندهما عام سبعة وأربعين وسبعمائة للهجرة، ولكنهما اختلفا في اليوم، فبينما يذكر ابن الخطيب أن وفاة ابن شِبْرين كانت الثاني من شهر شعبان، يذهب النُباهي إلى أن وفاته كانت في الثالث من هذا الشهر ويضيف أنه مضى من دون أن يخلف عقبا من الذكور(١٤).

ويبدو أن سبب الاختلاف بين التاريخين عائد إلى ليلة وفاة الشاعر التي جعلت من النباهي يقرر أن وفاته كانت في الثالث من شهر شعبان، متخذا من الصباح وقتا للوفاة. بينما يذهب ابن الخطيب إلى أن الوفاة كانت في ليلة السبت الثاني منه. ومهما يكن من أمر فإن الشاعر لم يتجاوز الثالثة والسبعين من العمر.

مصادر شعره:

للكاتب لسان الدين بن الخطيب حصة الأسد في حفظ أشعار الشاعر من الضياع، وقد تمثّل ذلك في مجموعة من النصوص الشعرية التي انفرد بها في كتابيه (الإحاطة) و(الكتيبة الكامنة).

فقد جاء في كتاب الإحاطة تسعة نصوص بواقع خمسة وثمانين بيتا. أما في كتابه الكتيبة فقد أورد لنا ابن الخطيب خمسة نصوص بواقع سبعة وسبعين بيتا، وهذا يعني أن ابن الخطيب انفرد برواية ٤٧% من مجموع شعر الشاعر ابن شبرين الأندلسي الذي تجاوز ثلاثين وثلاثمائة بيت.

أما شكيب أرسلان فقد انفرد بنص واحد من أربعة أبيات. وفيما عدا ذلك فقد اشتركت المصادر الأندلسية في نقل النصوص الأخرى، ومن هذه المصادر (نفح الطيب) و(تاريخ قضاة الأندلس) و(الدرر الكامنة) وغيرها.

نسبة الشعر وتوثيقه:

على الرغم من صحة نسبة الأبيات التي بين أيدينا إلى ابن شبرين، وعدم اضطراب نسبتها إذا ما استثنينا نصا واحدا كما سيأتي، إلا أنه ينبغي التنبيه على إشارتين اثنتين في توثيق هذه النصوص:

١ـ وثق ابن الخطيب جميع النصوص لشاعرنا، ما خلا نصا واحدا من ثلاثة أبيات، فهو وإن لم يوثق في كتابه خطرة الطيف لهذه الأبيات التي ذكرها فيه إلا أنه قال(ولله درُّ بعض شيوخنا)، على أن ابن الخطيب وثق نسبتها في كتابه الإحاطة إلى ابن شبرين. فضلا عن توثيق نسبة الأبيات لشاعرنا في(نفح الطيب) و(تاريخ قضاة الأندلس) و(رحلة ابن بطوطة). ومطلع هذه الأبيات:

رعى اللهُ من غرناطةٍ متبوأ	يَسرُّ كئيباً أو يُجيرُ طريدا

وقد ذهب صاحب زهر الأكم إلى نسبة هذه الأبيات إلى أبي البركات، فقال:(وقال أبو البركات في غرناطة) ويبدو أن هذا الخلط عند صاحب زهر الأكم مردود، وفيه وهم واضح؛ لما تقدم من صحة نسبة الأبيات إلى الشاعر ابن شبرين.

٢ـ ذكر صاحب زهر الأكم ثلاثة أبيات أخرى لم ينسبها إلى شاعر ما، واكتفى بقوله(وقال الآخر وقد قدم على المواريث) غير أن ابن الخطيب في كتابه الإحاطة يوثق الأبيات لابن شبرين. ومطلع هذه الأبيات:

وما نلتُ من شغل المواريثِ رقعة	سوى شرح نعشٍ كلّما ماتَ ميتُ

وفيما عدا ذلك لم ألمس فيما اطلعت عليه من شعر الشاعر ابن شبرين أيَّ إشكال في توثيق نصوصه الشعرية التي تناقلتها المصادر الأندلسية.

عملنا في الجمع والتحقيق:

اقتداء بالدراسات الحديثة، وسيرا على هدي المحققين، عملنا على جمع نصوص ابن شبرين الجذامي الأندلسي وتحقيقها، وألزمنا أنفسنا بأمور عديدة، ومن هذه الأمور:

١ـ أثبتنا عنوان البحث باسم(شعر ابن شبرين الجذامي الأندلسي) ولم نستعمل لفظة (ديوان) إيمانا منّا بأن هذا المجموع الشعري لا يمثل جميع شعر الشاعر.

٢ـ عمدنا إلى مصادر الأدب الأندلسي المعاصرة للشاعر أو تلك التي جاءت بعده لغرض جمع أكبر عدد ممكن من النصوص، وحاولنا قدر الإمكان الوقوف على نصوصه المتناثرة هنا وهناك ولمِّ شملها.

٣ـ أشرنا في الهوامش إلى الاختلافات الواردة بين المصادر في رواية البيت الشعري، وأثبتنا في المتن أرجح الروايات، وما نراه صوابا.

٤ـ أهملنا بعض الاختلافات كالحركات الإعرابية الواردة في المصادر التي تبدو وكأنها من أخطاء الطباعة، كما صرفنا النظر عن الإشارة إلى الكلمات التي حقها صدر البيت فذهبت إلى عجزه، أو العكس.

٥ ـ وضعنا ترجمة قصيرة للتعريف بأسماء الأعلام الواردة في النصوص الشعرية، أو تلك التي خاطبها الشاعر بقصائده، مع الإشارة إلى مصدر وجود الترجمة لغرض الإفادة منها باستثناء القليل النادر الذي لم أقف على ترجمته.

٦ـ اعتمدنا في شرح بعض المفردات التي نراها بحاجة إلى ذلك معتمدين بالدرجة الأولى لسان العرب.

٧ـ رتبنا نصوص الشاعر وفق حرف الروي، وبدأنا بالمضموم فالمفتوح فالمكسور، ولعدم وجود حرف الروي الساكن فقد ختمنا بحرف الروي الذي يلحقه الضمير.

٨ـ أشرنا إلى اقتباس الشاعر من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتضمين من الشعر العربي والمأثور من الكلام وأحلنا كلَّ ذلك إلى مصدره وأثبتناه في مكانه.

٩ـ أشرنا إلى مناسبة بعض القصائد أو غرضها، مع الإشارة إلى البحر الشعري الذي وردت عليه كلُّ قصيدة بعد ترقيمها.

هوامش الدراسة

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة:٢/٢٣٩. تاريخ قضاة الأندلس:١٥٣.

(٢) ينظر: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية: ٢/٣٣٤. و٢/٣٤١.

(٣) ينظر: الإحاطة: ٢/٢٤٠.

(٤) الكتيبة الكامنة: ١٦٦. وينظر الإحاطة: ٢/٢٤١.

(٥) الإحاطة: ٢/٢٤١.

[٦] تاريخ قضاة الأندلس: ١٥٣.

[٧] ينظر: الإحاطة: ٢/٢٤٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٥٣.

[٨] ينظر: مواضع متفرقة من الإحاطة: ١/(٩٧، ٢٩٦، ٤٤٣، ٥٤٣). ٢/(٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٤). ٣/(١٥٢، ٢٠٤، ٢٢٢).

[٩] ينظر: نفح الطيب: ٥/٥٤٠ـ٥٤١.

[١٠] ينظر: الإحاطة: ٤/٢٦٠.

[١١] ينظر: نفح الطيب: ٥/٥٣٩.

[١٢] ينظر: الإحاطة: ٤/٣٧٥.

[١٣] ينظر: الإحاطة: ٢/٢٤٩.

[١٤] ينظر: الإحاطة: ٢/٢٤٩. و تاريخ قضاة الأندلس: ١٥٣

القسم الثاني: الشعر

قافية الباء

(١)

قال(١) في رثاءِ ابنِ عبد الواحد البلوي(٢): (من البسيط)

يا عينُ سحِّي بدمعٍ واكفٍ سربِ ... لحاملِ الفضلِ والأخلاقِ والأدبِ

بكيتُ، إذ ذُكر الموتى، على رجلٍ ... إلى بَليٍّ من الأحياءِ مُنتسب

على الفقيهِ أبي بكرٍ تضمَّنَهُ ... رمسٌ، وأعملَ سيراً ثم لم يؤبِ

قد كان لي منه ودٌّ طابَ مشرعُهُ ... ما كان عن رغبٍ كلا ولا رهبِ(٣)

لكن ولاهُ على الرحمن محتسباً ... في طاعةِ الله لم يمذقْ ولم يشبِ(٤)

فاليوم أصبح في الأجداثِ مرتهناً ... ما ضرت الريحُ أملوداً من الغضبِ

إنا إلى الله من فقدِ الأحبةِ ما ... أشد لذعاً لقلب الثاكل الوَصِبِ

مَنْ للفضائل يُسديها ويُلحمُها ... مَنْ للعُلا بين موروثٍ ومكتسبِ(٥)

قل فيه إمّا تصفْ، ركناً لمستندٍ ... روضٍ لمنتجع، أنس لمغتربِ(٦)

باق على العهدِ لا تَثنيه ثانية ... عن المكارم في وردٍ ولا قَربِ

سهلُ الخليقةِ بادي البشر منبسطٌ ... يلقى الغريبَ بوجه الوالد الحدبِ(٧)

كم غيَّر الدهرُ من حالٍ فقلّبَها ... وحالُ إخلاصِهِ ممتدةُ الطُنُبِ(٨)

سامي المكانةِ معروفٌ تقدُّمُهُ ... وقدرُهُ في ذوي الأقدار والرتبِ

أكرمْ به من سجايا كان يحملُها ... وكلُّها حَسَنٌ تنبيك عن حَسَبِ!

ما كان إلا من الناس الألى درجوا   عقلاً وحلماً وجوداً هاميَ السُّحبِ

أمسى ضجيعَ الثرى في جنبِ بلقعةٍ   لكنْ محامدُهُ تبقى على الحُقُبِ

ليست صبابةُ نفسي بعده عجباً   وإنّما صبرُها من أعجبِ العجبِ

أجاب دمعيَ إذ نادى النعيُّ به   لو غيْرَ منعاه نادى الدمعُ لم يُجبِ

ما أغفلَ المرءَ عمَّا قد أريد به!   في كلِّ يومٍ تناديه الردى: اقتربِ(٩)

يا ويحَ نفسي لأنفاسٍ مضتْ هدراً   بين البطالةِ والتسويفِ واللعبِ(١٠)

ظننتُ أنّيَ بالأيامِ ذو هزءٍ   غلطتُ بل كانتِ الأيامُ تهزأ بي

أشكو إلى الله فقري من معاملةٍ   لله أنجو بها في موقفِ العَطَبِ

ما المالُ إلا من التقوى فأفلحَ مَنْ   جاء القيامةَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ(١١)

فيا أبا بكرِ الأرضَى نداء أخٍ   باكٍ عليكَ مدى الأيامِ مُكتئِبِ(١٢)

أهلاً بقدمتك الميمونِ طائرها ... على محلِّ الرضا والسهلِ والرَّحبِ(١٣)

نَمْ في الكرامةِ فالأسبابُ وافرةٌ ... وربّما نيلتِ الحسنى بلا سَبَبِ

لله لله والآجالُ قاطعةٌ ... ما بيننا من خطاباتٍ ومن خُطَبِ

ومن فرايد آدابٍ يحبّرُها ... فيودعُ الشهبَ أفلاكاً من الكُتبِ

أمّا الحياةُ فقد مَلَلْتَ مدَّتَها ... فعوَّضَ اللهُ منها خيرَ مُنقلبِ(١٤)

لولا قواطعُ لي أشراكُها نُصبتْ ... لزرتُ قبرَكَ لا أشكو من النَّصَبِ

وقلَّ ما شُفيتْ نفسٌ بزورةِ مَنْ ... حلَّ البقيعَ ولكنْ جهدُ ذي أربِ(١٥)

يا نخبةً ضمَّها تربٌ ولا عجبٌ ... إنَّ الترابَ قديماً مدفنُ النُّخُبِ

كيفَ السبيلُ إلى اللقيا وقد ضربوا ... بيني وبينكَ ما أبقوا من الحجبِ(١٦)

عليكَ منّي سلامُ اللهِ يتبعُهُ ... حسنُ الثناءِ وما حيَّيتُ من

كثـــــــــــــــــــــبِ(١٧)

هوامش النص(١)

[١] النص في الإحاطة: ٣/٢٢٢.

[٢] هو أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي(ت٧٣٨هـ) من أهل المرية، كان أحد الشيوخ من طبقته، وصدر الوزراء من نمطه ببلده، تنظر ترجمته في الإحاطة: ٢/٣٨٢ و ٣/٢١٨.

[٣] في الأصل(بي) بدلا من(لي) وهو تحريف، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[٤] في الأصل جاء الصدر(لكنْ ولا) وهو تحريف. المذق: أن يشوب الماءُ اللبن.

[٥] في الأصل(العلى) وهو خطأ في الرسم.

[٦] في الأصل(أما تصفُ ركنا لمنتبذ) وهو تحريف ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[٧] الوالد الحدبِ: كثير العطف والحنان. ينظر: لسان العرب مادة(حدب).

[٨] في الأصل: (وحالَ إخلاصُهُ) وهو من أخطاء الطباعة والصواب ما أثبتناه.

[٩] في الأصل(ما أغفل المرءُ) ولعله من أخطاء الطباعة.

[١٠] في الأصل(الأنفاس) بدلا من(لأنفاسِ) وهو تصحيف والصواب فيما أثبتناه.

[١١] في الأصل(ما المال إلا من الله قوى) وهو تحريف وإضافة، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[١٢] في الأصل(أبا بكر) وقد سقط الوتد المجموع(فيا) ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[١٣] في الأصل(ظاهرها) بدلا من(طائرها) وهو تصحيف ولعل الصواب فيما أثبتناه. و(الرضى) وهو خطأ في الرسم.

[١٤] في الأصل(ملّيتَ) ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[١٥] في الأصل جاء عجز البيت (مِن حلِّ البقيع) وهو تصحيف.

[١٦] في الأصل(ما بقي) بدلا من(ما أبقوا)وهو تحريف، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

[١٧] في الأصل(الثنا) وهو تحريف، ولعل صوابه فيما أثبتناه.

(٢)

قال(١) مسترجعاً من ذنبه، ومستوحشاً من شيبه: (من السريع)

قد كان عيبي قبلُ   فمذ بدا شيبي

فـــــــــــي غيـــــــــبِ   بــــــدا عيبـــــــي(٢)

لا عُذرَ اليومَ ولا حُجّــــــــــــــــــــــة
فـضَحْتَني واللهِ يــــــــا شـــــــيبي

هوامش النص(٢)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٥.

(٢) في الأصل ورد صدر البيت(قد كان عيبي من قبل في غيب) بزيادة حرف الجر(من) ولا يستقيم معه الوزن.

(٣)

قال(١) هذين البيتين في المديح النبوي، وقد ذيلهما بعض أصحابه(٢): (من الطويل)

ألا يـا مُحبَّ المصطفى زدْ صــــــــــــــبابة
وضمّخْ لسانَ الذكرِ منكَ بطيبـــــــــــــــــــــــهِ(٣)

ولا تعبـأنْ بــالمبطلينَ فإنَّمـــــــــــــــــــــــــا
علامــةُ حــبِّ اللهِ حــبُّ حبيبـــــــــــــــــــــهِ

هوامش النص(٣)

(١) النص في الإحاطة: ٣/٤٦٠، والكتيبة الكامنة: ١٦٣، ونفح الطيب: ٥/٤٥٥.

(٢) مـنهم: أبـو الحـسن علـي بـن محمـد بـن سـليمان بـن علـي بـن سـليمان بـن حـسن الأنصاري(ت٧٤٩هـ) المعروف بابن الجيّاب الذي قال في تذييله للبيتين:

فمَنْ يعمرُ الأوقاتَ طـــــــراً بـــــــذكرهِ
فلـيس نـصيبٌ فـي الهـــــــدى كنـــــــصيبهِ

ومَــنْ كــانَ عنــهُ معرضـــاً طـــولَ دهـــرهِ
فكيـف يرجّيـه شـفيعَ ذنوبـــــــــــــــــــــهِ؟

وقال أبو القاسم الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية(ت٧٤٥هـ)

ألـيس الـذي جلـى دجــــــى الجهـــــــل
هديُــهُ بنــورِ أقمنــا بعــــده نهتــــدي بـــــهِ؟

ومن لم يكنْ من دأبــــه شـــكر مُـــنعمٍ فمشهدُهُ في الناس مثـــــــلُ مغيبـــــــهِ

وذيّل أبو محمد عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن أشعث الرعيني(ت٥٧٣٩) ويعرف بابن أبي المجد بقوله:

ومَنْ قال مغروراً حجابُـــــكَ ذكـــــرُهُ فذلك مغمورٌ طريدُ عيوبـــــــــــــــهِ

وذكرُ رسول الله فـــــــرضٌ مؤكـــــــدٌ وكلُّ محقٍّ قايلٍ بوجوبـــــــــــــــهِ

(٣) في الإحاطة(منه) بدلا من(منك)، وفي الكتيبة(دأبا) بدلا من(وضمّخ) فأثبتنا ما في نفح الطيب ليستقيم المعنى.

قافية التاء

(٤)

كتب(١) مخاطبا الحكم بن مسعود(٢) وهو شاهد المواريث رسالة، فيها دعابة تستخف الوقور، راغبا في إعفائه من شغل المواريث وهو من الشعر الظريف: (من الطويل)

وما نلتُ من شغلِ المواريـــــثِ رقعـــــة سوى شرح نعشٍ كلّما مــــــاتَ ميـــــتُ(٣)

وأكتبُ للأمواتِ صكاً كــــــــــــأنّهم يُخافُ عليهم في الجِبابِ التفلُّـــــتُ(٤)

كأنّي لعزرائيلَ صرتُ مناقـــــــــضاً بما هو يمحو كلَّ يومٍ وأثبـــــــــتُ(٥)



هوامش النص(٤)

(١) النص في الإحاطة: ٢٤٩/٢. زهر الأكم في الأمثال والحكم: ٢٩٠/١.

(٢) لم أعثر على ترجمته فيما توافر لي من مصادر.

(٣) في زهر الأكم(غير أن) بدلا من(رقعة) و(أسرح نعشا) بدلا من(سوى شرح نعش).

(٤) في زهر الأكم(بالأموات) بدلا من(للأموات) و(في الحساب) بدلا من(في الجباب).

الجِباب: الركايا تُحْفَر يُنْصَب فيها العنب أي يُغْرس فيها. ينظر لسان العرب مادة(جبب).

(٥) في زهر الأكم(فها) بدلا من(بما).

(٥)

قال(١) يشكو ألم الفراق: (من الطويل)

متى تسمحُ الدنيا بقربكُمُ متى؟ ... لقد عاثَ هذا البينُ ظلماً وعنّتا

ألا قبّح اللهُ الفراقَ فإنَّهُ ... لأصعبُ ما يلقاهُ من دهرهِ الفتى

أفي كلِّ عامٍ رحلة بعد رحلةٍ ... لقد أتعبتنا رحلة الصيفِ والشتا

وكنتُ أرى ذا قوةٍ وشبيبةٍ ... ولكن تولتْني الليالي فولتا

وكيف احتمالي ذاك والركن قد وهى ... وهذا مشيبي بالحِمام مُنكّتا؟(٢)

هوامش النص(٥)

(١) النص في الكتيبة الكامنة: ١٧١.

(٢) النَّكْتُ: قرْعُكَ الأرضَ بعود أو بإصبَع. يريد أنَّ الموت يكاد يقرعه. ينظر لسان العرب مادة(نكت).

(٦)

قال(١) في الرثاء: (من البسيط)

هـل تـرجعنَّ لـي الأيـام هيهاتـــــــــــــــــــــــا؟	سرعان ما صدرَ الأحباب أشتـــــــــــــــــــــــــاتا
أرجـو لقـاءهُمُ والحـال ثنـــــــــــــــــــــشدني	هيهـاتَ يرجعُ فـي دنيـاه مَـــــــــنْ ماتـــــــا(٢)
لهفي على ما تقضّى من عهـــــــــــــــــــــودهُمُ	فإنّما كُنَّ للأفـراح ميقاتـا
هانتْ على نفسيَ الأرزاءُ بعـــــــــــــــــــــدهُم	فلستُ آسـى علـى شـيءٍ إذا فاتـــــــــــــــــــــــــا

هوامش النص(٦)

(١) النص في الكتيبة الكامنة: ١٧١.

(٢) في الأصل ورد عجز البيت(هيهات يرجع من دنياه ما فاتا) وفيه تصحيف وتحريف وتكرار للقافية في البيت الرابع من المقطوعة، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

قافية الدال

(٧)

قال(١) يرثي أبا عبد الله محمد بن هانئ اللخمي(٢): (من مجزوء الكامل)

قـد كـان مـا قـال البريـــــــــــــــــــــدُ	فاصــبرْ فحزنُــكَ لايفيـــــــــــــــــــدُ(٣)
أودى ابـنُ هـانئ الرضـــــــــــــــــــــا	فاعتــادني للثكـلِ عيـــــــــــــــــــدُ(٤)
بحــرُ العلــوم وصـــــــــــــــــدرُها	وعميــــدُها إذ لا عميـــــــــــــــــدُ

قد كان زيناً للوجودِ / ففيه قد فُجِعَ الوجودُ

العلمُ والتحقيقُ والتـ / ـوفيقُ والحسبُ التليدُ

تندى خلايقُهُ فقلْ / فيها هي الروضُ المجودُ(٥)

مغضٍ عن الإخوانِ لا / جَهْمُ اللقاءِ ولا كنودُ

أودى شهيداً باذلاً / مجهودَهُ، نعمَ الشهيدُ

لم أنسَهُ حين المعا / رفُ باسمِهِ فينا تُشيدُ

ولهُ صبوبٌ في طلا / بِ العلمِ يتلوهُ صعودُ(٦)

للهِ وقتٌ كان ينـ / ـظِمُنا كما نُظِمَ الفريدُ

أيامَ نغدو أو نرو / حُ وسعيُنا السعيُ الحميدُ

وإذا المَشيخةُ / هضباتُ حلمٍ لا

جُـــتَّمٌ   تميـــدُ(٧)

ومرادُنـا جـمٌّ النبـا   تِ، وعيشُنا خضرٌ بَـرودُ(٨)

لهفـي علـى الإخـوانِ والـ   أترابِ، كلُّهُمُ فقيدُ

لو جئتُ أوطاني لأنـ   ـكرني التهـائمُ والنجـودُ(٩)

ولـراع نفسـي شـيبُ مَـنْ   غادرتُـهُ وهـو الوليـدُ

ولطُفتُ ما بين اللحـو   دِ، وقـد تكـاثرتِ اللحـودُ

سرعانَ ما عاثَ الحمـا   مُ، ونحـن أيقـاظٌ هجـودُ

كم رمت إعمال المسيـ   ر، فقيدتْ عزمي قيـودُ

والآن أخلفـتِ الوعـو   دُ، وأخلفـتْ تلـك البُـرودُ

مـا للفتـى مـا يبتغـي   واللهُ يفعـلُ مـا يريـدُ(١٠)

أعلى القديمِ الملكِ يا ... ويلاهُ يعترضُ العبيد؟

يا بينُ قد طال المدى ... أرعدْ وأبرقْ يا يزيدُ(١١)

ولكلِّ شيءٍ غايةٌ ... ولربّما لانَ الحديدُ

إيهٍ أبا عبدَ الإلـ ... ـهِ ودوننا مرمىً بعيدُ

أين الرسائلُ منكَ تأ ... تينا كما نُظِمَ العقودُ؟(١٢)

أين الرسومُ الصالحا ... تُ؟ تصرمتْ، أين العهودُ؟

أنعمْ مساءً لا تخطّـ ... ـتك البشائرُ والسعودُ(١٣)

واقدمْ على دار الرضا ... حيثُ الإقامةُ والخلودُ(١٤)

والقَ الأحبةَ حيثُ دا ... رُ الملكِ والقصرُ المشيدُ



حتى الشهادةُ لم	ـك فنجمُك الـنجمُ
تفتــــــــــــــــــ	الـــــــــــــــــسعيدُ
لا تبعـدنْ وعـداً	الميْـتَ فـي الـدنيا
لــــــــــــــــو أنَّ	يعـــــــــــــــودُ(١٥)
فلـئن بُليـتَ فـإنَّ	كَ في الدنا غضٌّ
ذكــــــــــــــــر	جديـــــــــــــــدُ(١٦)
تــالله لا تنـســاكَ	ديــةُ العـــلا مـــا
أنــــــــــــــــــ	اخــــضرَّ عـــــودُ(١٧)
وإذا تُسومحَ في	ق، فحقُـك الحـقُّ
الحقــــــــــــــو	الأكيـــــــــــــــدُ
جــادتْ صـــداكَ	يُـــروى بهـــا ذاك
غمامـــــــــــــة	الـــــــــــــصعيدُ(١٨)
وتعهــدتْك مـــن	ـــمن رحمـــةٍ أبـــداً
المهيــــــــــــــــ	وجُـــــــــــــــودُ

هوامش النص(٧)

(١) النص في الإحاطة: ١٥٢/٣. نفح الطيب: ٢٥١/٦.

(٢)هو أبو عبد الله محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي(ت٧٣٣هـ) من إشبيلية، من أهل الرئاسة، إمام في العربية. كان حسن المجلس، بارع المحاضرة، متوسط النظم. تنظر ترجمته في: الإحاطة: ١٤٣/٣، ونفح الطيب: ٢٤٥/٦.

(٣) وردت العروض في الإحاطة(اليزيد) وهو تصحيف بيّن، فأثبتنا ما في نفح الطيب. البريد: الرسل. ينظر: لسان العرب مادة(برد).

(٤) في الإحاطة: (الرضى) وهو خطأ في الرسم فأثبتنا ما في نفح الطيب.

(٥) هكذا في الإحاطة بالتخفيف وفي نفح الطيب(خلائقه).

(٦) الصبوب: من صبِّ الماء وغيره. الصعود: الإرتقاء، من صعد المكان صعودا. ينظر: لسان العرب مادتي(صبب) و(صعد).

(٧) في الإحاطة(لا تبيد) وهو تحريف، فأثبتنا ما في نفح الطيب. المشيخة: جمعٌ مفردُهُ: شيخ وهو كبير السن. جثم: من جثم في المكان إذا لزمه ولم يبرحه. ينظر: لسان العرب مادتي(شيخ) و(جثم).

(٨) هكذا في نفح الطيب وفي الإحاطة(خضرُ البرودِ) وهو خطأ لعدم اتفاق القافية.

(٩) في الإحاطة(جيت) و(التهايم).

(١٠) في نفح الطيب (فالله). وفي البيت اقتباس أشاري من القول المبارك: {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}. الحج:١٨.

(١١) هكذا ورد العجز في الإحاطة وفي نفح الطيب هناك تقديم وتأخير(أبرق وأرعد). وفي البيت تضمين لقول أبي المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي(ت١٢٦هـ) شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي. كان ثقة في علمه، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، وبيته يقول فيه:

أرعد ـــــدُ فما

وأبرق يا يزيـ وعيدُكَ لي بضائر

تنظر ترجمته في: الأعلام: ٥/٢٣٣. المنجد في اللغة والأعلام: ٤٧٥. وينظر البيت في الاشتقاق: ٤٤٧.

(١٢) في نفح الطيب (نُسق) بدلا من(نظم).

(١٣) في نفح الطيب (تخطيك) بدلا من(تخطتك). وفي الإحاطة(البشاير) بالتخفيف.

(١٤) في الإحاطة (الرضى) وهو خطأ في الرسم فأثبتنا ما في نفح الطيب.

(١٥) في نفح الطيب (البدء) بدلا من(الميت).

(١٦) هكذا في نفح الطيب وفي الإحاطة(ولين) بالتخفيف.

(١٧) في الإحاطة(العلى) وهو خطأ في الرسم فأثبتنا ما في نفح الطيب.

(١٨) في نفح الطيب(يرمي) بدلا من(يروى) وهو تحريف.

(٨)

قال(١): في الاعتذار عن شدة برد غرناطة: (من الطويل)

رعى اللهُ من غرناطةٍ متبوأ يَسرُّ كئيباً أو يُجيرُ طريدا(٢)

تبرّمَ منها صاحبي عندما رأى مسارحَها بالبردِ عُدنَ جليدا(٣)

هي الثغرُ صان اللهُ مَنْ أهلتْ بهِ وما خيرُ ثغرٍ لا يكونُ بَرُودا(٤)

هوامش النص(٨)

[1] النص في الإحاطة: ٩٧/١. خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف: ١٢. نفح الطيب: ١٧٧/١ــ١٧٨. تاريخ قضاة الأندلس:١٥٣. رحلة ابن بطوطة:٦٠٣. زهر الأكم في الأمثال والحكم:٢٣٢/٢. وقد نسب صاحب زهر الأكم الأبيات إلى أبي البركات، ولعله يقصد أبا البركات محمد بن محمد بن إبراهيم البلفيقي المعروف بابن الحاج(ت٧٧١هـ). يعود نسبه إلى الحارثة بن العباس بن مرداس السلمي. تنظر ترجمته في الإحاطة:١٤٣/٢. وهذا وهم واضح؛ لأن نسبة الأبيات لابن شبرين وردت في أكثر من مصدر كما تقدم.

[2] في نفح الطيب ورحلة ابن بطوطة ورد عجز البيت(يسرُّ حزينا).

[3] ورد العجز في نفح الطيب ورحلة ابن بطوطة(مسارحها بالثلج).

[4] في زهر الأكم(أهله) بدلا من(أهلتْ).

قافية السين

(٩)

قال(١)مسترجعا عن الذنوب: (من الخفيف)

أثقلتني الذنوب ويحي وويسي ليتني كنتُ زاهداً كأويسي(٢)

إنَّما أصلُ محنتي هيَ ليلى ولي بها

حـــــــــــبُّ دُنيـــــــــا وجـــــــــدُ قـــــــيس (٣)

هوامش النص(٩)

(١) ورد البيتان في الكتيبة الكامنة: ١٧٢، وفي الإحاطة: ٢/٢٤٥ ورد البيت الأول فقط.

(٢) أويس: هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني(ت٣٧هـ)، من بني قرن بن رومان بن ناجية بن مراد. أحد زهاد القرن الأول ونساكه، ومن سادات التابعين، أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، أدرك النبي(ﷺ) ولم يره، سكن الكوفة، وأدرك صفين مع الإمام علي(عليه السلام). تنظر ترجمته في: الأعلام: ٢/٣٢.

الويس: بمنزلة الويل في المعنى، وويسٌ له أي ويلٌ. ينظر: لسان العرب مادة(ويس).

(٣) ليلى: هي ليلى بنت مهدي بن سعد، أم مالك العامرية(ت نحو٦٨هـ)، من بني كعب بن ربيعة صاحبة ابن الملوّح وهما من قبيلة واحدة، مرَّ بها قيس مع بعض النسوة فتحابا، ثم حجبت عنه، وامتنع أبوها عن زواجها به؛ لاشتهار حبهما وأكرهت على الزواج بشخص آخر. تنظر ترجمتها في: الأعلام: ٥/٢٤٩. المنجد في اللغة والأعلام:٥١٢.

قيس: هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري(ت نحو٦٨هـ) شاعر غزل من أهل نجد، عشق ليلى العامرية فرفض أهلها أن يزوجوها به، فهام على وجهه يتغنى بحبه العذري، واشتهر بمجنون ليلى على الرغم من أنه لم يكن مجنونا. تنظر ترجمته في: الأعلام: ٥/٢٠٨. المنجد في اللغة والأعلام: ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

قافية العين

(١٠)

قال(١) في الإلهيات: (من البسيط)

يا ليت شعري وهل يجدي الفتى الطمعُ ... هل بعد مفترق الأحبابِ مُجتَمَعُ؟

جزعتُ إذ قيل سار القومُ وانطلقوا ... وليس يُنْكَرُ في أمثالها الجزعُ

حاز الأسى بعدهم صبري ... لا النصفُ فَرْضِيَ منه، لا

بجملتِه ... ولا الربعُ

ردوا عليَّ فؤادي إنني رجلٌ ... بالعيش بعد فؤادي لستُ أنتفعُ

وعللوني بأخبارِ العُذيبِ فلي ... على العذيبِ أسىً للصبر ينتزعُ(٢)

جارتْ عليَّ النوى في حكمها وعَدَتْ ... وكُلِّفَ القلب منها فوق ما يسعُ

فمن رأى ليَ سربا عند كاظمةٍ ... عادتْ عليه حصاةُ القلبِ تنصدعُ(٣)

قرينُ أنسيَ في دار الغرام ثوى ... فيا نعيمَ الهوى هل أنت مطّلعُ؟

وأيُّ أنسٍ لنائي الدار مُغتربٍ ... ولّتْ على رغمه لذاتُهُ جُمَعُ(٤)

يا حبذا منزلٌ بالغور تندبُهُ ... وحبذا فيه مصطافٌ ومرتبعُ(٥)

وحبذا ذلك الوادي المقدسُ إذ ... سالتْ مذانبُهُ فالريُّ والشبعُ

وحبذا وقفةٌ لي عند شاطئِهِ ... طورا أقومُ، وطورا عنده أقعُ



يا تلعةَ أخضلتْ ماءً جوانبُها ... هل فيكِ للطارق المجهودِ مُنتجعُ؟

ويا شباباً ذوى، هل كرّةٌ أبداً؟ ... ويا خليطاً نأى، هل أنت مُرتجعُ؟

إذا تذكرتُ أيامي فحيّهلا ... فالدمعُ يُنصبُّ والأنفاسُ ترتفعُ

خزعبلاتُ صبا مرَّتْ، وأهلُ هوى ... مروا، فلا رجعتْ يوماً ولا رجعوا

فلو رأيتَ رسومَ الدار ماثلة ... ينتابُها الظبي، أو يغتالُها السَّبعُ

أنكرتَ ما كنت قبل اليوم تعرفُهُ ... وأخبرتْكَ الليالي أنّها خدعُ

آهٍ على صبوةٍ ألوى الزمانُ بها ... وكلُّ أنسٍ لأيام الصبا تبعُ(٦)

ما أسأرتْ غيرَ أشواق وغيرَ أسىً ... يُجنُّهُ ندمٌ يشقى به لُكَعُ(٧)

سرعان ما ريعَ ذاك السربُ والأسفي ... فاليوم لا سَبُعٌ فيه ولا رُبَعُ(٨)

قومٌ جميعٌ على حكمِ النوى نزلوا ... لم يُغنِ ما ألفوا يوماً وما جمعوا

وأيُّ حالٍ على الأيامِ باقيةٍ ... فبادرِ السيرَ واعلمْ أنّها قُلَعُ(٩)

عادتْ حديثاً وعادتْ دارهم طللا ... كأنّهم في عِراصِ الدارِ ما رتعوا

ألقى الزمانُ عليهم خلعةً حسنتْ ... لكنْ على عجلٍ ما ابتُزتِ الخُلعُ

ما ضرَّ لمّا رأيتَ الصالحينَ بها ... لو كنتَ تقنعُ منها بالذي قنعوا

جازوا عليها فلم يستهوهم عرضٌ ... ولا ألمَّ بهم حرصٌ ولا جشعُ

فكلّما عرضتْ دنيا لهم نفروا ... وكلّما ذكروا مولاهُمُ خشعوا

طوبى لهم، فلقد قرَّ القرار بهم ... في مستقرِ نعيمٍ ليس يَنقطعُ

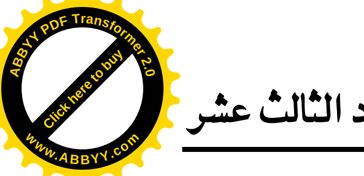
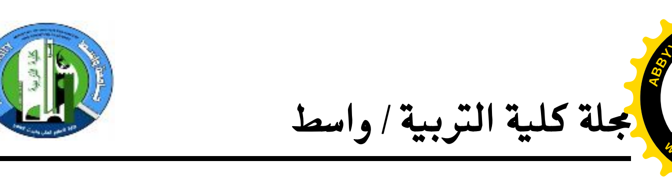
هوامش النص(١٠)

(١) النص في الكتيبة الكامنة:١٦٩.

(٢) العذيب: موضع ماء لبني تميم. ينظر: لسان العرب مادة(عذب).

(٣) كاظمة: موضع. ينظر: لسان العرب مادة(كظم).

(٤) قوله(على رغمه) لم يرد في كلام العرب وصوابه(على الرغم من).

(٥) الغور: غوْرُ كلِّ شيء: قعْرُه، وأراد به الشاعر موضع تهامةَ وما يلي اليمنَ. ينظر: لسان العرب مادة(غور).

(٦) في الأصل وردت(آها) وهو تصحيف.

(٧) أسأرت: أبقت والسؤر بقية الشيء، يجنّه: يستره. لَكَعَ الرجل: لؤم وحمق. ينظر: لسان العرب المواد(سأر) و(جنن) و(لكع).

(٨) الربع: الفصيل الذي ينتج أول الربيع، سمي بذلك لأنه إذا مشى وسّع خطوه. ينظر: لسان العرب مادة(ربع).

(٩) القلع: الزائل، غير الثابت. ينظر: لسان العرب مادة(قلع).

قافية الكاف

(١١)

قال(١) في النسيب: (من البسيط)

يا مَنْ أعادَ صباحي فقدُهُ حلكا ... قتلتَ عبدك لكنْ لم تخفْ دركا(٢)

مصيبتي بك ليستْ كالمصائبِ لا ... ولا بكائي عليها مثلَ كلِّ بُكا(٣)

فمَنْ أطالبُ في شرعِ الهوى بدمي؟ ... لَحْظي ولَحْظُكَ في قتلي قد اشتركا(٤)

هوامش النص(١١)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٤. الكتيبة الكامنة: ١٧٢.

(٢) الحلك: شدة السواد. الدرك: اللحاق. ينظر: لسان العرب مادتي(حلك) و(درك).

(٣) سقطت شبه الجملة(بك) من الإحاطة ومعها لا يستقيم الوزن، وأثبتها التصويب من الكتيبة الكامنة.

(٤) في الكتيبة الكامنة(لِمَنْ) بدلا من(فمن).

(١٢)

قال(١) في ألم الفراق: (من المنسرح)

بـانوا فمَـنْ كـان باكيـــــــاً يبكـــــــي	هذي ركـابُ السُّرى بـــــــلا شــــــكٍّ(٢)
فمـــن ظهـــور الركـــــاب مُعملـــــة	إلى بطون الرُّبا إلى الفلـــــــــــــــكِ(٣)
تــصدّعَ الــشملُ مثلمـــــا انحـــــدرتْ	إلـى صبوبِ جواهر الـــــــــــــسّلكِ(٤)
كنْ بالـذي حدثوا علـــــــى ثقـــــةٍ	ما في حديثِ الفراق مــــــــن إفـــــكِ(٥)
من النوى قبلُ لم أزلْ حــــــــــذراً	هذا النوى جلَّ مالكِ الملـــــــــــــكِ(٦)

هوامش النص(١٢)

[١] النص في الإحاطة: ٢/٢٤٣.

[٢] عروض البيت وردت(يبك) وهو خطأ في الرسم. ووردت في العجز(ركاب الشرى) وهو تصحيف.

[٣] في الأصل: (الربى) وهو خطأ في الرسم.

[٤] السلك: جمع مفرده سلكة: وهو الخيط الذي يخاط به الثوب. ينظر: لسان العرب مادة(سلك).

[٥] الإفك: الكذب. ينظر: لسان العرب مادة(أفك).

[٦] في الأصل ورد عجز البيت(جلَّ من مالك الملك) بزيادة حرف الجر(من) ولا يستقيم معه الوزن.

قافية اللام

(١٣)

قال(١) في رثاء ابن الزيات الكلاعي(٢) بقصيدة أولها: (من المتدارك)

أيُساعدُ رائدَهُ الأمـــــــــلُ أم يُسمعُ سائلَهُ الطلـــــــــلُ

يا صاح فديتُكَ مـــــــا فعلـــــتْ دمنُ الأحبابِ ومـــــا فعلـــوا(٣)

فأجاب الدمعُ مناديَـــــــــــــهُ أمّا الأحبابُ فقد رحلـــــــــوا

هوامش النص(١٣)

(١) النص في الإحاطة: ١/٢٩٦. ويبدو أن هذه الأبيات ما هي إلا مقدمة طللية من قصيدة طويلة.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي(ت٧٢٨هـ)، من أهل مالقة، كان جليل القدر، كثير العبادة، مزدحم المجلس، كثير الإفادة، خطيبا، شاعرا. وهو أحد مشايخ ابن شبرين. تنظر ترجمته في: الإحاطة: ١/٢٨٧.

(٣) في الأصل (ذا من) بدلا من(دمن) وهو تحريف، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

(١٤)

قال(١) في رثاء محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي(٢): (من الطويل)

سقى اللهُ أشلاءً كرُمنَ على البلـــــــــى وما غضَّ من مقدارِها حادثُ الـــــــبَلا

ومما شـجاني أنْ أهـينَ مكانُهـــــــــا وأهملَ قدرٌ ما عهدناهُ مُهملا

ألا اصنعِ بها يا دهرُ ما أنت صـــــــانعٌ فما كنتَ إلا عبدَها المُتذللا

سفكتَ دما كان الرقوءُ نوالَهُ لقد جئْتَّها شنعاءَ فاضحة

المـــــلا(٣)

بكفَّـيْ سَـبْنْتَى أزرق العـين مطـــرق
عـــدا، فغـــدا فـــي غيّــه متـــوغلا(٤)

لنعمَ قتيلُ القومِ في يومِ عيدِهِ
قتيـلٌ تبكّيــه المكــارمُ والعــلا

إلا إنَّ يومَ ابنِ الحكيمِ لمثكلٌ
فـؤادي، فمـا ينفكُّ مـا عشتُ مُـــثكَلا

فقدناهُ فـي يـومٍ أغرَّ محجلٍ
ففي الحشرِ نلقاهُ أغرَّ مُحجلا

سـمتْ نحـوه الأيـامُ وهـو عميـــدُها
فلـم تـشكرِ النعمى ولـم تحفظِ الـــولا

تعاورتِ الأسيافُ منه ممدحاً
كريمـاً سـما فـوق الـسماكينِ منـــزلا(٥)

وخانَهُ رجلٌ في الطوافِ بـه ســـعتْ
فنـاءَ بـصدرٍ للعلـومِ تحمّـلا

وجُدّلَ لـم يحضرْهُ فـي الحيِّ ناصـــرٌ
فمَــنْ مُبلــغُ الأحيــاءَ أنَّ مُهلهـــلا(٦)

يدُ اللهِ فـي ذاك الأديمِ ممزقاً
تُبــاركُ مــا هبّــتْ جنوبـاً وشـــمألا(٧)

ومن حَزنـي أنْ لـستُ أعرف
لـه، فـأرى للتـرب منـه مُقبّلا

مَلحـــداً

رويدك يا مَنْ قد غدا شامتاً بـه ... فبالأمس ما كان العمادَ المؤملا

وكنّا نغادي أو نراوحُ بابَهُ ... وقد ظلَّ في أوج العُلا مُتَّـوَقلا(٨)

ذكرناه يوماً فاستهلتْ جفونُنا ... بدمعٍ إذا ما أمحلَ العامُ أخضلا

ومازج منه الحزنُ طولَ اعتبارنا ... ولم ندرِ ماذا منهما كان أطولا؟

وهاج لنا شجواً تذكّرُ مجلسٍ ... له، كان يُهدي الحيَّ والملأ الألى

به كانت الدنيا تؤخّرُ مدبراً ... من الناس حتماً، أو تقدّمُ مُقبلا

لتبكِ عيونُ الباكياتِ على فتىً ... كريمٍ إذا ما أسبغَ العُرفَ أجزلا

على خادمِ الآثارِ تُتلى صحائحاً ... على حاملِ القرآنِ يُتلى مُفصّلا

على عضدِ المُلْكِ الذي قد تضوعتْ ... مكارمُهُ في الأرض مسكاً ومَنْدلا(٩)

على قاسمِ الأموالِ فينا، على الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــذي ... وضعنا لديه كلَّ إصرٍ على عـــــــــــــــــــــــــــــــــــــلا

وأنّى لنا من بعدِهِ متعلّلٌ؟ ... وما كان في حاجاتنا مُــــــــــــــــــــــــــــــــتعلّلا(١٠)

ألا يا قصيرَ العمر، يا كاملَ العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــلا ... يميناً لقد غادرتَ حزناً مؤثلا

يسوءُ المُصلى أنْ هلكتَ ولم تقـــــــــــــــــــــــــــــــــــمْ ... عليك صلاةٌ فيه يشهدُها المـــــــــــــــــــــــــــــــــــلا

وذاك لأنَّ الأمرَ فيه شهادةٌ ... وسنتُها محفوظةٌ لن تبدّلا

فيا أيّها الميْتُ الكريمُ الذي قـــــــــــــــــــــــــــــــــضى ... سعيداً حميداً فاضلاً ومفضلا

لتنهلَ من ربِّ السماءِ شهادةٌ ... تُلاقي ببشرى وجهكَ المُـــــــــــــــــــــــــــــتهللا(١١)

رثيتُك عن حبٍّ ثوى في جــــــــــــــــــــــــــــــوانحي ... فما ودَّعَ القلبُ العميدُ وما قلـــــــــــــــــــــــــــــــــى(١٢)

ويا ربَّ من أوليتَهُ منكَ نعمةً ... وكنتَ له ذخراً عتيداً ومــــــــــــــــــــــــــــــــــوئلا(١٣)

تناساكَ حتى ما تمرُّ ببالِهِ ... ولم يدّكرْ ذاكَ النّدى

والتفـــــــــــــــــضّلا(١٤)

يرابضُ في مثواكَ كلَّ عشيةٍ	صـــفيفَ شـــواءٍ أو قـــديراً معجّـــــــــــــــــــلا(١٥)
لحى اللهُ مَـنْ ينـسى الأذمـة رافـــــــــــــــــــضاً	ويـذهلُ مهمـا أصـبحَ الأمـرُ مُـــــــــــــــــــشكِلا
حنانيك يـا بـدرَ الهـدى فلشدّ مــــــــــــــــــــــا	تركـتَ بـدورَ الأفـق بعـدك أفـــــــــــــــــلا(١٦)
وكنـتَ لآمـالي حيـاةً هنيئـةً	فغادرتَ منّي اليومَ قلباً مقتّلا
فلا وأبيك الخير ما أنا بالذي	على البعد ينسى من ذمامِكَ مــــــــا خـــــــــلا(١٧)
فأنـتَ الـذي آويْتَنـي متغرّبـاً	وأنـتَ الـذي أكرمْتَنـي متطفّلا
فإنْ لـم أنـلْ منـكَ الـذي كنـتُ آمـــــــــــــــــــلاً	فمـــا كنـــتَ إلا المُحـــسنَ المتفـــــــــــــــــضّلا(١٨)
فآليـتَ لا ينفـكُّ قلبـيَ مُكْمـداً	عليك، ولا ينفكُّ دمعيَ مُسبلا

هوامش النص(١٤)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٤٧٤. نفح الطيب: ٥/٥٤١.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد بن الحكيم اللخمي(ت٧٠٨هـ)، الإشبيلي الأصل، تقلّد الكتابة في عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، وتقلّد الوزارة والكتابة في عهد ابنه عبد الله المخلوع، وقد مات مقتولا في صبيحة العيد من العام المذكور. تنظر ترجمته في: الإحاطة: ٢/٤٤٤.

(٣) في الإحاطة جاء الصدر(سفكت وما) وفيه تصحيف فأثبتنا ما في نفح الطيب، أما العجز فقد أورده صاحب النفح(لقد جئتما). الرقوء: الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئه فيسكن. ينظر: لسان العرب مادة(رقأ).

(٤) في الإحاطة: (يكفي) وهو تصحيف فأثبتنا ما في نفح الطيب. وفي البيت تضمين لبيت الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني(ت٢٢هـ) شاعر مخضرم، وهو من طبقة لبيد والنابغة، كان أرجز الناس على البديهة، وبيت الشماخ هو:

ومـا كنـتُ أخـشى	بكفـــي ســـبنتى
أن تكـــــــون وفاتُـــــــهُ	أزرق العـــــين مطـــــرق

السبنتى: النمر وقيل: الأسد. ينظر: لسان العرب مـادة(سبت). وتنظر ترجمة الشاعر في: الأعلام: ١٧٥/٣. وينظر البيت في: ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: ٤٤٩.

(٥) في نفح الطيب جاءت القافية(مزحلا) وهو تحريف. والسماكان نجمان نيران في السماء أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح. ينظر: لسان العرب مادة(سمك)

(٦) المهلهل: هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة(ت٩٤ق.هـ) من بني جشم من تغلب، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، لقب بالمهلهل لأنه أول من هلهل نسيج الشعر أي رققه. تنظر ترجمته في: الأعلام: ٢٢٠/٤. المنجد في اللغة والأعلام: ٥٦٠. وفي البيت تضمين لبيت بنت المهلهل بن ربيعة: (من الكامل)

مَـنْ مُبلـغُ الأحيـاءَ	أمـسى صـريعا فـي الـضريح
أنَّ مُهلهـــــــــــــــلا	مجـــــــــــــــــــــــــــدّلا

ينظر البيت وقصته في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ١/ ٤٠.

(٧) في البيت تضمين لبيت الشماخ الذي مضت الإشارة إلى ترجمته: (من الطويل)

جزى الله خيرا من	يــد الله فــي ذاك
أميــــــــر وباركــــــــتْ	الأديـــــــم الممــــــــزق

ينظر البيت في ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: ٤٤٨.

(٨) متوقل: التوقل الصعود، والواقل الصاعد في كلّ شيء. ينظر: لسان العرب مادة(وقل)

(٩) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به. ينظر: لسان العرب مادة(ندل).

(١٠) في الإحاطة(وأنَّي) بدلا من(وأنّى) وهو تصحيف فأثبتنا ما في نفح الطيب ليستقيم المعنى.

(١١) في نفح الطيب(لتهنك) بدلا من(لتنهل) وهو تحريف.

(١٢) في الإحاطة (وما قلا) وهو خطأ في الرسم، وفي عجز البيت اقتباس أشاري من القرآن الكريم {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلَى} الضحى: ٣

(١٣) في البيت والذي يليه تضمين لتعلق أحدهما بالآخر.

(١٤) يدكر: لغة في يتذكر. ينظر: لسان العرب مادة(دكر).

(١٥) البيت فيه تضمين لبيت امرئ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي(ت٨٠ق.هـ)، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، أشتهر بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عديّ، والبيت من معلقته:

وظلَّ طهاة اللحم من بين منضج	صفيفَ شواءٍ أو قدير معجّل

تنظر ترجمته في: الأعلام: ١١/١. المنجد في اللغة والأعلام: ٦٨. وينظر البيت في ديوانه: ٢٢.

(١٦) في الإحاطة(بعد) وأظنه من أخطاء الطباعة، فأثبتنا ما في نفح الطيب ليستقيم الوزن والمعنى معا.

(١٧) الذمام: العهد. ينظر: لسان العرب مادة(ذمم).

(١٨) هذا البيت أثبته صاحب الإحاطة ولم يثبته صاحب نفح الطيب.

(١٥)

قال(١) متغزلا في حائك، وقد سبقه إلى هذا المعنى الرصافي البلنسي(٢) وهو من الشعر الظريف: (من المنسرح)

أشكو إلى اللهِ فرط بلبالي	ولوعةً لا تزالُ تُذكى لي(٣)
بمهجتي حايكٌ شُغلتُ بهِ	حلو المعاني، طرازُهُ عالي

سألتُهُ لثمَ خالِهِ فأبى وذاك مــن نخــوةٍ وإذلال(٤)

وقـال حـالي يـصونُ خـــــالي فـــــلا يُدنى فويحي بالحال والخـــــــال(٥)

يُقـــرّبُ الآلَ مـــن مواعـــــدِهِ وأتّقـي منـه سـطوة الآل(٦)

لكـنْ علـــى ظلمِـهِ وقــــسوتِهِ فلستُ عنـه الزمـانَ بالـــــسالي

هوامش النص(١٥)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن غالب بن الرّفّاء(ت٥٧٢هـ) المعروف بالرصافي البلنسي. سكن غرناطة ثم مالقة، كان رجلا دينا وقورا، عفيفا متفقها. وكان شاعرا مجيدا، رقيق الغزل، سلس الطبع، بارع التشبيهات، بديع الاستعارات، كما كان كاتبا بليغا. ومطلع قصيدته في الحائك: (من الطويل)

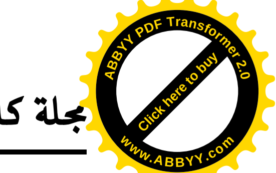
قالوا وقد أكثروا فـــي حبّـــهِ عـــذلٌ لــو لــم تهـمْ بمـــزال القـــدر مبتـــذل

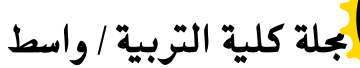
تنظر ترجمته في: الإحاطة: ٢/٥٠٥. وتنظر قصيدته في المصدر نفسه: ٢/٥١٣.

(٣) بلبالي: البلبلة والبَلابل والبلبال، شدة الهم والوسواس في الصدر. ينظر: لسان العرب مادة(بلل).

(٤) في الأصل وردت العروض (فأبي) وهو تصحيف، أما العجز فقد ورد مضطربا عروضيا بالشكل التالي(ومَنْ ذا نخوة وإذلال) ولعل الصواب فيما أثبتناه. النخوة: العظمة والكبر والفخر، الإذلال: الحالة التي يصلح عليها. ينظر: لسان العرب مادتي(نخا) و(ذلل).

(٥) في الأصل وردت العروض تنقصها كلمة مثل(فلا). أما الضرب فقد جاء مصحفا (بالحال والحال) ولعل الصواب فيما أثبتناه.





(٦) في الأصل(يقربني) وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى والوزن، الآل: القرابة والذمة والعهد. ينظر: لسان العرب مادة(ألل).

(١٦)

قال(١) مجيبا على قصيدة أبي عبد الله محمد المليكشي(٢) التي بعث بها من بجاية وهو معتقل فيها: (من الخفيف)

أرخ من هذه القيودِ الثقال ... ربَّ ودٍّ مصيرُهُ للتغال(٣)

طالَ صبري على الجديدين حتى ... كدتُ مما لقيتُ أنْ يشفقا لي(٤)

إنَّ بعضَ الرضا لديه فسيحٌ ... أيُّ مدٍّ به وأيُّ ابتقال(٥)

حاشَ للهِ أنْ أكونَ لشيءٍ ... شادَهُ الصانعُ القديمُ بغال

إنَّ عندي من الثناءِ عليه ... لأمالي لم يملهُنَّ القالي(٦)

يا إمامي الذي بودّيَ لو أمـ ... ـكنَ نصي إليه أوار قال(٧)

أرجُ دنياكَ وأرجُ مولاكَ واعلمْ ... أنَّ راجي سواه غيرُ مُقال

وابتغاءُ الثوابِ من ربكَ اعمالْ ... فهو يجزي الأعمالَ بالمثقال

واغتنمْ غيبةَ الرقيبِ ففيهـــــــــــــــــــا	لقلــوبِ الرجــالِ أيُّ صـــــــــــــــــقال(٨)
وأحِلْ في الوجودِ فكرَ غنـــــــــــــــيٍّ	عـن ضـروبِ الإنعـامِ والأحـــــــــــــــال(٩)
وإذا الوقــتُ ضــاقَ وســـــــعَهُ بالـــــــصّبـ	ـر فلا تنس من شـهير المقـــــــــــــال(١٠)
((ربّما تكرَهُ النفوسُ مـــــــــــــن الأمـــــــــ	ـــر لــه فرجـة كحلِّ العقـــــــــــــال))(١١)

هوامش النص(١٦)

(١) النص في الإحاطة: ٥٦٩/٢. ويبدو أن ابن شبرين قد التزم في قصيدته تلك ما لا يلزم من حرف(القاف) ولكنه استعمل في البيتين الأول والرابع (الغين) ولعل ذلك يعود إلى قرب مخرج الحرفين.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكشي(٧٤٠هـ) المعروف بابن عمر. كان فاضلا، أديبا، شاعرا، كتب عن بعض الأمراء بأفريقيا ونال عندهم الحظوة. ومطلع قصيدته:

شــرحُ حــالي إنني في اعتقالِ	لمَــنْ يريــدُ ســؤالي مـــــولى المــــوالِ

تنظر ترجمته في: الإحاطة: ٥٦٣/٢. وتنظر القصيدة في المصدر نفسه: ٥٦٨/٢.

(٣) جاء المطلع(أرغمن) وهو تحريف لا يستقيم معه النحو؛ لأن القافية مكسورة ولعل فيما أثبتناه الصواب.

(٤) في الأصل(يشفقا ل) وهو خطأ في الرسم، ولعل الصواب فيما أثبتناه. الجديدان: الليل والنهار لأنهما لا يلبثان أبدا. ينظر: لسان العرب مادة(جدد).

(٥) في الأصل: جاء العجز(مدد) بدلا من(أيّ مدّ) ولا يستقيم معه الوزن، ولعل فيما أثبتناه الصواب، المدُّ: البسط والاستواء. الابتقال: طلب البقل أو رعيه. ينظر: لسان العرب مادتي(مدد) و(بقل).

(٦) في الأصل ورد العجز(لأماني لم يملهنَّ القال) وفيه تحريف وتصحيف. وفي البيت تورية بكتاب(أمالي القالي في اللغة) لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(ت٣٥٦هـ) ألفه بقرطبة بعد سنة(٣٣٠هـ). ينظر: كشف الظنون: ١/١٦٥.

(٧) الأوار: شدة لفح حر الشمس والنار. القال: القول في الشرّ خاصة. ينظر: لسان العرب مادتي(أور) و(قول).

(٨) الصقال: من صقل الشيء إذا جلاه، ومنها صقل السيوف. ينظر: لسان العرب مادة(صقل).

(٩) الأحقال: جمع حقل وهو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ. ينظر: لسان العرب مادة(حقل).

(١٠) في الأصل ورد العجز(لا تنسَ) من دون الفاء الرابطة لجواب الشرط وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن والنحو.

(١١) في الأصل ورد العجز(له فرحة) وهو تصحيف. وهذا البيت ينسب لأمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي(ت٥هـ) شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، كان مطلعا على الكتب القديمة، وهو ممن حرموا الخمر على أنفسهم، ونبذوا عبادة الأوثان. وبيته جاء بالشكل التالي:

ربّما تجزعُ النفوسُ من الأمـ	ـر له فرجةٌ كحلِّ العقال

تنظر ترجمته في: الأعلام:٢/٢٣. المنجد في اللغة والأعلام:٤. وينظر البيت في ديوانه:١٨٩.

(١٧)

كتب(١) إلى ابن قطرال(٢): (من المنسرح)

يا مُعمِلَ السيِّر أيّ إعمال	سلّمْ على الفاضل ابن قطرال

هوامش النص(١٧)

(١) النص في الإحاطة:٣/٢٠٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري(ت٧٠٩هـ)، من أهل مراكش، كان فقيها، زاهدا، متحدثا، صوفيا، فاضلا، له نظم رائق، ونثر بليغ. وقد أجاب ابن قطرال بهذين البيتين:

زارتْ فأزرتْ تفتنُّ للحسن
بمسكِ دارين في أفانين

ومثلها في ليستْ ببدع
شتّى محاسنِها من ابن شبرين

تنظر ترجمته في: الإحاطة: ٣/٢٠٢. وينظر البيتان في المصدر نفسه: ٣/٢٠٤.

(١٨)

قال(١) في الإلهيات:(من الكامل)

ظعنَ الصّبا ومن المحال قفُولُهُ إنْ كنتَ باكيه فتلكَ طلولُهُ

قفْ عندها خيلَ الدموع ورَجْلِها واندبْ شبابا شطَّ عنكَ رحيلُهُ

نزحتْ بثينتُهُ وليلاهُ معاً فبكى المعاهدَ قيسُهُ وجميلُهُ(٢)

رَعيا لجيراني وللظلِّ الذي قد كان يجمعُنا هناكَ ظليلُهُ

هذي ديارهُمُ فمثلهُمُ بها إنَّ المتيمَ شأنُهُ تمثيلُهُ



واندبْ أخلاءَ المصافاةِ الألـــــــــــــــــى فلربّمـــا نـــدبَ الخليـــلَ خليلَـــــــــــــــــــــهُ

عهدٌ أحيلتْ حالُهُ فاليوم لا معقولُـــــهُ منّـــا، ولا منقولُـــــــــــــــــهُ(٣)

أشـــجاكَ مجتمـــعٌ عفـــتْ آياتُـــــــــــــــــــــــهُ وتعاورتْـــهُ شَـــمولُهُ وقبولُـــــــــــــــــهُ(٤)

قد كنتَ تصغُرُ عن سنيْ فتيانِـــــــــــــــــه فـــاليوم تـــصغُرُ عـــن ســـــــــنيكَ كهولُـــــــهُ

ولقلّمـــا تبقـــى الرســـومُ فـــــــــويحَ مَــــــــنْ أهواهُ من هذا المتاعِ قليلُـــــــــــــــــهُ

لا يـأمنْ ذو مهلـة فكأنْ بـــــــــــــــــــــه قـــد يممـــتْ دارَ المقـــامِ حُمُولُـــــــــــــهُ(٥)

مـــا كـــان ماضـــي العيش إلا خطـــــــــــــــرةٌ خطرتْ ووقتٌ قد تتابعَ جيلُـــــــــــــــــهُ

أســـفاً علـــى زمـــنٍ كـــريمٍ عهـــــــــــــــدُهُ ولّـــتْ غضارتُهُ وغـــابَ ســـــــــبيلُهُ

ضـــيّعتَ فـــي طلـــب الفـــــضول بكـــــورَهُ لكـــنْ نـــدمتَ وقـــد أتـــاكَ أصـــــــــيلُهُ

دعْ عنكَ تذكارَ الصبا إنَّ رسمٌ يهيجُ لـكَ الغرامَ

الـــــــــــــــــــصّبا محيلُـــــــــــــــــــــــــــــــهُ

يـا مفرقـا نـزلَ المشيبُ بـــــــــــــــه اتئـــــــــــــدْ فـالحرُّ لا يـؤذى لديـه نزيلُـــــــــــــــــــــــــــــــهُ

لـم يعتمـدْ شـيبٌ محلـة لِمّــــــــــــــــــــــــــــــــةٍ ســـوداءَ إلا والحِمـــامُ زميلُـــــــــــــــــــــــــــهُ(٦)

قـد كــان أنــسي فــي الـــــــــــــــشبابِ فـــــــــــصدّني وأبــى علــيَّ وصــالَهُ ووصــــــــــــــــــــــــــــولُهُ

فعليـكَ يــا أنــسي تحيـة مقــــــــــــــــــــــــــــــــــصرٍ طاحتْ عن اللذات منه ذُحولُـــــــــــــــــــــــــــهُ(٧)

حسبي إذا رمتُ الأنيس مـــــــــــــــــــــــــــــــــؤنّسٌ مــن ربِّنــا ســبحانَهُ تنزيلُـــــــــــــــــــــــــــــــهُ

تبـدو الحقــائقُ لــي إذا رتلتُــــــــــــــــــــــــــــــــهُ يا حبّذاه وحبّذا ترتيلُهُ

يبلـى الزمـانُ ولا يـزالُ مجــــــــــــــــــــــــــــــــدداً لا نـــصَّه يبلـــى ولا تأويلُـــــــــــــــــــــــــــــــهُ

أعظـمْ بــه للمــؤمنين مفـــــــــــــــــــــــــــــــصلا فـرقُ الــضلالِ مــن الهــــــــــــــوى تفـــــــــــــصيلُهُ

نال الهدى والبرَّ حاملُهُ نـــال الكرامـــة والعــلا

كمـــــــا   محمولُـــــــــهُ

أودى أمانتَـــهُ أمـــينٌ ناصـــــحٌ   فـي الـسدرةِ العليـاءِ طـــاب مقيلُـــهُ

ووعـاه عنـه مـصطفى متخيّـــــرٌ   صَحّتْ رسالتُهُ وصُدّقَ قيلُـــــهُ

فلشدّ مـا قد أحسنا في أمـــــرهِ   هـــذا محمـــدُهُ وذا جبريلُـــــهُ

للناشـقين بـه رُنيد كلّمـا   مُدّتْ مـن الليـل البهيم ســـــدولُهُ(٨)

كم تحت هذا الليل من متملمـــــلِ   متملق، خرق الحجاب عويلُـــــهُ(٩)

من كلِّ مَنْ راقت أسرةُ وجهـــــهِ   وحـلا لَـهُ بـين الأنـام خمولُـــــهُ

ذي مـشيةٍ هَـونٍ وبُـردٍ مُـــــنْهَجٍ   وعلـى المقامـات العـلا تعويلُـــــهُ(١٠)

رفض الوجودَ ولـم يبالِ برزقِـــــهِ   لِـمَ لا، ومـولاه الغنـيُّ كفيلُـــــهُ(١١)

لله منه في الدّجُنةِ وقفة   هـبَّ النسيمُ لها فهبَّ بليلُـــــهُ(١٢)

فإذا الصباحُ بدا طوى منشورَها صونا لسرٍّ، والجهولُ يُذيلُهُ(١٣)

يا حاضرا عندي وليس بجائزٍ إدراكُهُ، إنَّ العقول تحيلُهُ

يا غائبا عن ناظريَّ ولم يغبْ إحسانُهُ عنّي ولا تنويلُهُ

يا واحدا حقا وليس بممكنٍ تشبيهه، كُلا ولا تخييلُهُ

أنا ذلك العبدُ الظلومُ لنفسِهِ زلّتْ به قدمٌ وأنتَ مقيلُهُ

هوامش النص(١٨)

(١) النص في الكتيبة الكامنة:١٦٧.

(٢) بثينة: هي بثينة بنت حبا بن هلبة العذرية(ت٨٢هـ) شاعرة من بني عذرة، من قضاعة، اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري وهو من قومها، وكانت منازلهم بوادي القرى(بين مكة والمدينة)، في شعرها رقة ومتانة، مات جميل قبلها فرثته ولم تعش بعده طويلا. تنظر ترجمتها في:: الأعلام: ٤٣/٢. المنجد في اللغة والأعلام: ١١٠.

جميل: هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو(ت٨٢هـ) شاعر من عشاق العرب، أفتتن ببثينة من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهم، شعره يذوب رقة، أكثره في النسيب وأقله في المدح. تنظر ترجمته في: الأعلام: ١٣٨/٢. المنجد في اللغة والأعلام: ٢٠١.

(٣) المعقول: العقل أو ما تعقله بقلبك. المنقول: اسم مفعول من الفعل نقل وهو تحويل الشيء من موضع إلى آخر. ينظر: لسان العرب مادتي(عقل) و(نقل).

[4] في الأصل ورد أول العجز(وتعاوته) ولعله من أخطاء الطباعة، الشمول: مهب الرياح من هذه جهة يمينك إذا استقبلت الكعبة. القبول من لرياح: الصّبا؛ لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة. ينظر: لسان العرب مادة(شمل) وينظر: العين مادة(قبل).

[5] الحمول: الإبل التي عليها هوادج سواء أكان فيها نساء أم لم يكن. ينظر: لسان العرب مادة(حمل).

[6] اللمة: شعر الرأس إذا تجاوز شحمة الأذن. الحِمام: الموت. ينظر: لسان العرب مادتي(لمم) و(حمم).

[7] الذحول: جمع مفرده(ذِحل) وهو الثأر، أو طلب المكافأة بجناية جُنيت عليك. ينظر: لسان العرب(ذحل).

[8] الرند: جمع مفرده(رندة) وتصغيره(رنيد) وهو الآس، وقيل هو العود الذي يُتبخر به، وقيل هو شجر من أشجار البادية، طيب الرائحة ويستاك به. ينظر: لسان العرب(رند).

[9] المتململ: المتقلب، تململ الرجل على فراشه إذا لم يستقر. المتملق: من التملق وهو التودد والتلطف. ينظر: لسان العرب مادتي(ملل) و(ملق).

[10] في البيت اقتباس أشاري من قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الفرقان: ٦٣. برد منهج: ثوب بُلي ولم يمزق. ينظر: لسان العرب مادة(نهج).

[11] في الأصل وردت القافية(كفله) وأظنها من أخطاء الطباعة.

[12] الدجنّة: مفرد جمعه(دُجُن) وهي الظلمة الشديدة. البليل: ريح باردة مع ندى. ينظر: لسان العرب مادتي(دجن) و(بلل).

[13] يذيل: ذال الرجل يذيل ذيلا إذا تبختر فجرَّ ذيله. ينظر: لسان العرب مادة(ذيل).

قافية الميم

(١٩)

قال(١): في النسيب (من الخفيف)

منتهى مطلبي وأقصى مرامي ... نظرةٌ منكَ قبل يوم الحِمام

لم أسغْ، مذ نزعتَ عني، شرابي ... يا حبيبي ولا استطبتُ طعامي(٢)

ظلمتني فيكَ النوى أيَّ ظلمٍ — وامتحى نورُ وصلِها بظلام(٣)

فسلامٌ على السرور فما كا — ن سوى الحلم غرّني في المنام

هوامش النص(١٩)

(١) النص في الكتيبة الكامنة: ١٧١.

(٢) لم أسغ: لم أستسهل. ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا وسواغا إذا سهل. نزعت: تحولت، نزع حوّل الشيء عن موضعه. ينظر: لسان العرب مادتي(سوغ) و(نزع).

(٣) النوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر. امتحى: محو الشيء ذهابه، وامتحى الوصل ذهب أثره. ينظر: لسان العرب مادتي(نوى) و(محا).

قافية النون

(٢٠)

كتب(١) على لسان السلطان أبي عبد الله محمد المخلوع(٢): (من الطويل)

قفا نفساً فالخطبُ فيها يهونُ — ولا تعجلا إنَّ الحديثَ شجونُ(٣)

عَلِمنا الذي قد كان من صرفِ دهرنا — ولسنا على علمٍ بما سيكونُ

ذكرنا نعيماً قد تقضّى نعيمُهُ — فأقلقنا شوقٌ له وحنينُ

وبالأمسِ كنّا كيف شئنا وللدنا — حراكٌ على أحكامِنا وسكونُ

وإذ بابُنا مثوى الفؤادِ، ونحونا — تُمدُّ رقابٌ أو تشيرُ عيونُ(٤)

فنغّصَ من ذاك السرور مهنأ — وكدّرَ من ذاك النعيم معينُ

ونبّا عن الأوطان بين ضرورةٍ — وقد يقربُ الإنسانُ ثمَّ يبينُ

أيا معهدَ الإسعادِ حُيِّيتَ معهداً — وجادكَ من سكبِ الغمامِ هتونُ

تريدُ الليالي أنْ تُهينَ مكانَنا — رويدكَ إنَّ الخيرَ ليس يهونُ

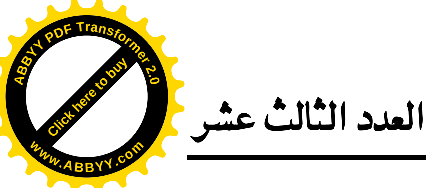
فإنْ تكن الأيامُ قد لعبتْ بنا — ودارتْ علينا للخطوبِ فنونُ(٥)

فمن عادةِ الأيامِ ذلُّ كرامِها — ولكنْ سبيلُ الصابرينَ مبينُ(٦)

لئن خاننا الدهرُ الذي كان عبدَنا — فلا عجبٌ، إنَّ العبيدَ تخونُ

وما غضَّ منّا مَخْبَري غيرَ أنَّهُ — تَضَاعفَ إيمانٌ، وزادَ يقينُ

هوامش النص(٢٠)



(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٥.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي(ت٧١٢هـ) ثالث الملوك من بني نصر. كان من أعاظم أهل بيته صيتا وهمة، وله شعر مستظرف. وشاعرنا ابن شبرين كان واحدا من كتابه. تنظر ترجمته في: الإحاطة: ١/٥٤٤.

(٣) في قوله الحديث شجون: مما يضرب به المثل عند العرب، فقد ورد في أمثالهم على لسان ضبّة بن أدٍّ: (إنَّ الحديث ذو شجون). ينظر المستقصى في أمثال العرب: ١/١٦٨، وزهر الأكم في الأمثال والحكم: ٢/٨٢.

(٤) في الأصل جاء المطلع(وإذا) وفيه تصحيف، ولعل الصواب فيما أثبتناه.

(٥) في البيت مع الذي يليه تضمين لتعلق أحدهما بالآخر.

(٦) في الأصل جاء العجز(ولكنَّ) بالتشديد ومعها لا يستقيم الوزن.

(٢١)

قال(١) في رثاء أبي عبد الله بن نصر الخزرجي(٢) ويعرّض ببعض من حمل عليه من ناسه وخدامه: (من مجزوء الرمل)

استقلا ودعاني طائفاً بين المغاني

وانعما بالصبر إني لا أرى ما تريانِ

قُضيَ الأمرُ الّذي في شَأنهِ تَستفتيان(٣)

ومضى حكمُ إلهٍ ما له في الحكم ثانِ

مات يوم السلمِ قعصا مِدْرَةَ الحربِ العوان(٤)

وأستبيحَ المَلِكُ ابنُ المَلِكِ الحُرِّ الهجان(٥)

يا خليليَّ أعيناني على شجو عناني



واذكـــرا ســـابغة النعمـــةِ فيمـــا تـــذكران

وإذا صـــــليتما يومــــا عليــــه أثنــــان

ما علمنا غيرَ خيرٍ فاقضيا ما تقضيان(٦)

لا نبــالي مـــا ســمعنا مــن فــلانٍ وفــلانِ

غيــرَ مــا قــالوا اعتقـدنا وعلينـا شــاهدانِ

وغـدا يجمعُنـا الموقـفُ مـن قــاصٍ ودانِ

ورضـا اللهُ هو المطلـوبُ فـي كـلِّ أوان(٧)

وأخـو الـصدق لعمـري ذو مقامـاتٍ حـسان

وهـوى الـنفس عنــاءٌ حـائـلٌ دون المعـاني

وعلــــى البغــــضاءِ يُطــــوى ودُّ أخـــوان الخـــوان(٨)

بـــأبي والله أشـــلاءٌ علـــى الرمــل حَــوان

بفتـــىً مـــا كـــان بـــالواني ولا بـــالمتواني

يمـزجُ المـاء نجيعـا وينــادي: علّانـــي(٩)

لــــيس بالهيابـــةِ الـــنكس ولا الغمـــر الهــــــــــــــــــــــــــــــــــدان(١٠)

أبـيضُ الوجــهِ تــراهُ والــرَّدى أحمــرُ قــانِ

أيُّ ســـيفٍ لـــضرابٍ، أيُّ رمـــح لطعـــان

ذو نجـــارٍ خزرجـــيٍّ المنتمـــى ســـامي المكــــــــــــــــــــــــــــــــان(١١)

ذكرُهُ قد شاعَ في الأرض إلى أقصى عُمان

لا تراهُ الدهرَ إلا حِلفَ سرج أو عنان(١٢)

عن صـهيلِ الخيلِ لا يُلهيـهِ تعزافُ القِيـانِ

إنْ ألمّتْ هيعةٌ طـار إليهـا غيـرَ وان(١٣)

يـصدعُ الليـلَ بقلـبٍ لـيس بالقلـبِ الجبـانِ

يــا لهــا مــن نــصيةٍ لــولا نحــوسٌ فــي القــــــــــــــــــــــــــــران!(١٤)

وشــبابٍ عــاجلوه بــالردى فــي العنفــوانِ

لــم يجــاوز مــن ســنيه العــشرَ إلا بثمــانِ

دوّخ الأقطـــارَ غـــزوا مـــن هـــضابٍ

ومحـــان(١٥)

حكّمــوا فيــه الظُّبــى أسـرعَ مـن لمــح

العيـــان(١٦)

إنْ يكونــوا غــادروه فــي الثـرى ملقـى

الجـــران(١٧)

تـشربُ الأرضُ دمـا منـه تهـاداه الغـواني

وتحيِّيـــه بتـــسليمٍ ثغـــورُ الأقحـــوانِ

فالمعـالي أودعتـهُ بـين سَـحرٍ ولَبـانِ(١٨)

وغــوادي المــزن يرضــعنَ ثــراهُ بلِبــانِ

ضاع صرحُ الثغر لمّا أغمدَ السيفُ اليماني

وأُعيـر الأسـدُ الـوردُ قمـيصَ الأرجـواني

عاطيـاني أكـؤوسَ الحـزنِ عليـه عاطيـاني

حملُـهُ دون صـلاةٍ للثـرى ممـا شـجاني

أوَ مـا كـانوا لـه يـدعون أعقـابَ الأذانِ؟

لا تهينــوهُ فمــا كــان بأهـلٍ للهــوانِ

عجبي والله من إبطان هذا الشنآنِ(١٩)

أنا مذ غاب فبالسالي فـؤاداً ما أراني

وبحسبي دعوات أنا فيها ذو افتتاني

بتُّ أهديها إليه بعد ترتيل المثاني(٢٠)

ذاكَ جهدي، إنَّ إحسانَ أبيه قد غذاني

فأنا الشيعةُ حقا بفؤادي ولساني

أفأنسى ذلك العهدُ وليس الغدرُ شاني؟

ويُقالُ: الرشحُ موجود قديما في الأوانـــــــي(٢١)

وعهودُ الناس شتى من عجافٍ وســـــــمانِ(٢٢)

وهيَ النعمةُ حقا شكرُها في كلِّ آنِ

اتئدْ يا فارسَ الخيلِ فغيرِ اللهِ فانِ(٢٣)

والمعالي تطلبُ الثأر وتأتي بالأماني

وهـيَ الأرحـامُ لا تُنـسى ولـو بعـد زمـانِ

أنتَ من رحمةِ غفّارِ الخطايا في ضمانِ؟

وهو يـوفي الخصمَ إنْ شـاءَ وزانـا بـوزانِ

والـذي أفـشى قبيحـا حظّـهُ عـضُّ البنـانِ

سـلّمَ اللهُ علـى مَـنْ فيـه ذو جهـلٍ لحـانِ

وجـــزاه بجهـــادٍ جـــاء منـــه ببيـــانِ

ربَّنـــا أنـــتَ خبيـــرٌ بخفيـــاتِ الجَّنـــانِ

ويداكَ الدهرَ فينا بالندى مبسوطتان(٢٤)

ومجــالُ العفــو رحــبٌ والرضــا غــضُّ المجــــــــــــــــــــــــــــــاني(٢٥)

فتغمَّـــدنا برحمـــى وقبـــولٍ وأمـــانِ

واجمع الشملَ على أفضل حالٍ في الجِّنانِ

هوامش النص(٢١)

(١) النص في الحلل السندسية: ٣٤١/٢. وفي الإحاطة: ٥٤٣/١ ورد البيتان الأول والثاني فقط.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصاري الخزرجي(٧٣٣هـ). تولى أمارة المسلمين(٧٢٥هـ). تنظر ترجمته في الإحاطة: ٥٣٢/١. والحلل السندسية: ٣٣٤/٢.

(٣) في البيت اقتباس أشاري من قوله تعالى: {قُضِيَ الْـأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} يوسف: ٤١.

(٤) في الأصل: (مدره) بالهاء وهو تصحيف. قعصا: القعْصُ والقعَصُ: القتْل المُعَجَّل، يقال: مات فلان قعْصاً إذا أصابته ضَرْبَة أو رَمْيَة فمات مكانه. مدرة الحرب: سلحها. والأمْدَرُ: الخارئُ في ثيابه. ينظر: لسان العرب مادتي(قعص) و(مدر).

(٥) رجل هجان: كريم الحسب، تقيُّهُ. ينظر: لسان العرب مادة(هجن).

(٦) في البيت اقتباس أشاري من قوله تعالى: {فاقْض مَا أنْتَ قاضٍ إنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} طه: ٧٢.

(٧) في الأصل(رضى) وهو خطأ في الرسم.

(٨) الخوان: الذي يؤكل عليه، وهو معرب وجمع القلة منه(أخونة) وللكثرة يقال(خون). ينظر: لسان العرب مادة(خون).

(٩) النجيع: الدم، وخص بعضهم دم الجوف. ينظر: لسان العرب مادة(نجع).

(١٠) النَّكْسُ: قلب الشيء على رأسه. ونَكَسَ رأسَه: أماله وطأطأه من ذُلٍّ. الهُدان: البليد، الأحمق، الجافي، الثقيل في الحرب. ينظر: لسان العرب مادتي(نكس) و(هدن).

(١١) النَّجْر والنِّجار والنُّجار: الأصل والحسب. ينظر: لسان العرب مادة(نجر).

(١٢) الحلف: العهد. ينظر: لسان العرب مادة(حلف).

(١٣) في البيت اقتباس من قول الرسول الأعظم محمد(ﷺ): ((من خير معاش الناس لهم رجُلٌ مُمْسِكٌ عِنان فرسِه في سبيل الله، يطير على متنه، كلَّما سَمِعَ هَيْعة أو فزعة طارَ إعليه)). صحيح مسلم: ٢٩/١٣. وينظر السيرة النبوية: ٢٥/٣. الهَيعة: صوت الصرخ المفزوع. ينظر: لسان العرب مادة(هيع).

(١٤) النصية: الرُّؤوس والأشراف، ويقال للرُّؤساء نواصٍ كما يقال للأتباع أذْنابٌ. القران: جمع مفرده(قرَن) وهو السيف. ينظر: لسان العرب مادتي(نصا) و(قرن).

(١٥) المحان: اللين من كلِّ شيء، وهنا يريد الأرض المستوية. ينظر: لسان العرب مادة(محن).

(١٦) الظُّبَى: جمع مفرده (ظُبة) وهو السيف، وقيل: طرَفُه وحَدُّه. ينظر: لسان العرب مادة(ظبا).

(١٧) الجِرانُ: باطن العُنُق، وقيل: مُقدَّم العنق من مذبح البعير إلى منحره، واستعار الشاعر الجِران للإنسان. ينظر: لسان العرب مادة(جرن).

(١٨) السَّحْرُ: الرئة والكبد. وسوادُ القلب ونواحيه، وقيل: هو القلب. اللَّبَانُ: الصدر، وقيل: وسَطُه، وقيل: ما بين الثَّدْيَين، ويكون للإنسان وغيره. ينظر: لسان العرب مادتي(سحر) و(لبن).

(١٩) الشنآن: البغض. ينظر: لسان العرب مادة(شنأ). ومنه قوله(ﷻ): { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا}المائدة: ٢.

(٢٠) المثاني من القرآن: ما ثُنِّيَ مرة بعد مرة، وقيل: فاتحة الكتاب. ينظر: لسان العرب مادة(ثني). ومنه قوله(ﷻ): { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ } الحجر: ٨٧.

(٢١) رشح الأواني: الندى الذي يسيل منها. ينظر: لسان العرب مادة(رشح). وفي البيت تضمين للمثل العربي(كلُّ إناء يترشح بما فيه). ينظر المستقصى في أمثال العرب: ٢/٢٢٤.

(٢٢) العجاف والسمان: نقيضان يدل الأول منهما على الخواء والضعف ويدل الثاني على الامتلاء والسمن. ينظر: لسان العرب مادتي(عجف) و(سمن). ومنه قوله(ﷻ):{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...}. يوسف:٤٣.

(٢٣) في البيت اقتباس أشاري من قوله(ﷻ): {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ *} الرحمن: ٢٦-٢٧.

(٢٤) في البيت اقتباس أشاري من قوله(ﷻ):{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} المائدة: ٦٤.

(٢٥) في الأصل(الرضى) وهو خطأ في الرسم. المجاني: مجن الشيء، يمجنُ مُجُونا، إذا صلب وغلظ. ينظر: لسان العرب مادة(مجن).

قافية الهاء

(٢٢)

قال(١) في رثاء أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الخزرجي(٢): (من الخفيف)

عينُ بكّي لميتٍ غادروهُ	في ثراهُ ملقىً وقد غدروهُ
دفنوهُ ولم يصلِّ عليه	أحدٌ منهُمُ ولا غسّلوهُ

إنّمــا مــاتَ يــومَ مــــــــاتَ شـــــــــهيداً
فأقــاموا رسـمـاً ولــــــــم يقـــــــــصدوهُ

هوامش النص(٢٢)

(١) النص في الإحاطة: ١/٥٤٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:٥/١٢٦.

(٢) مضت ترجمته في القصيدة النونية السابقة.

(٢٣)

قال(١): (من البسيط)

لــي همــة كلّمــا حاولـتُ أمــــــــــــــــــــسكُها
علـى المذلـةِ فـي أرجـا أراضـــــــــــــــــــيها(٢)

قالـت: ألـم تـكُ أرضُ اللهِ واســـــــــــــــــــعة
حتى يهاجرَ عبدٌ مؤمنٌ فيهـــــــــــــــــــا؟(٣)

هوامش النص(٢٣)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٤. الكتيبة الكامنة: ١٧٢. تاريخ قضاة الأندلس:١٥٣.

(٢) في الإحاطة جاء العجز(على "المدلة" في أرجاء أرضيها) وجاء العجز في الكتيبة الكامنة(على "المذلة" في أرجاء أرضيها) وهو تصحيف فأثبتنا ما في تاريخ قضاة الأندلس.

(٣) في الإحاطة:(تكن) بدلا من(تك) ومعها لا يستقيم الوزن، فأثبتنا ما في الكتيبة الكامنة وتاريخ قضاة الأندلس. وفي البيت اقتباس أشاري من القول المبارك: { قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} النساء: ٩٧.

(٢٤)

قال(١): (من السريع)

يــا أيّهــا المعــرّضُ اللاهـــــــــــــــــــي
يـــسوؤني هجـــرُكَ واللهِ

يــا ليـت شـعري كـم أرى فيـــــــــــــــك لا
أقفــك عــن ويــهٍ وعــــــــــــــــــزّاهِ(٢)

ويحي مغيري إلى   من ذا الذي رآه(٣)
باخل واه

من يرد الله به فتنة   يُشغلهُ في الدنيا
بتياهِ(٤)

يا غُصنَ البانِ ألا   على مُعنّى، جسمهُ
عطفة   واهِ(٥)

أوسَعَني بُعْدُكَ ذلاً   راً، ينثني عندك ذو
وقد   جاهِ(٦)

ذكرُكَ لا ينفكُّ عن   وأنت عني غافلٌ
خاطري   ساهِ

يكفيك يا عثمان من   لو كان ذنبي ذنبَ
جفوتي   جِهجاهِ(٧)

هيهات لا معترض لي   حكمكَ أنت الآمرُ
على   الناهِي(٨)

هوامش النص(٢٤)

[1] النص في الإحاطة: ٢/٢٤٣.

[2] ذكر المحقق في الهامش رقم(٢) تعقيبا على هذا البيت والذي يليه ما نصّهُ: ((أورد كل من المخطوطين نصوصا مضطربة لهذين البيتين، وقد حاولنا جهد الاستطاعة أن نخرج من هذه النصوص المضطربة أفضل صيغة ممكنة، بيد أن هذه الصيغة ليست واضحة كلَّ الوضوح)). وفي الأصل جاء أول البيت(فيا ليت) وهو تصحيف.

(٣) هكذا في الأصل، ويبدو أن الاضطراب الذي أصاب هذا البيت أكثر بكثير من الاضطراب الذي أصاب البيت الذي سبقه، فقد جاء صدر البيت مكان عجزه، وعجزه مكان صدره، كما جاء صدر البيت تنقصه تفعيلة وبعض تفعيلة، فضلا عن إضافة حرف الجر(إلى) الوارد في العجز. ولعل بعض الصواب أن يكون البيت بالشكل الآتي:

مـن ذا الـذي ويحـــي،

رآه فـــي غـــارة؟ مغيـــري باخـــلٌ واهٍ؟!

(٤) في الأصل(في) بدلا من(به) وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن.

(٥) في الأصل(معنّي) وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى.

(٦) في الأصل(يثني) وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن.

(٧) يبدو أن عثمان هذا هو المخاطب في القصيدة. جهجاه: هو رجل من غفّار قيل إنه تناول عصا الخطبة من يد عثمان، فكسرها على ركبته، فوقعت فيها الأكلة فهلك. ينظر الإحاطة: ٢/٢٤٤.

(٨) في الأصل(النّاه) وهو خطأ في الرسم.

(٢٥)

قال(١) في رثاء السلطان إسماعيل الأنصاري الخزرجي(٢): (من الكامل)

عزَّ العزاءُ فما الذي نبديهِ ... فـي الحـزن إلا بعض مـا نخفيـــهِ

يـا أيهـا الغـادي يَحُـثُّ قلوصَـــهُ ... إيهٍ عن الخبر المرجّم إيهِ

أودى أميـر المسلمين فكيـــف لا ... نأسـى عليـه، وكيـف لا نبكيـــهِ؟

قـد كـان للإسـلامِ عـينَ بـــصيرة ... فأصابتِ الإسلامَ عينٌ فيهِ



هوامش النص(٢٥)

(١) النص في الحلل السندسية: ٢/٣٣٤.

(٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصاري الخزرجي(٧١٣هـ). كان كريم الخلق، سليم الصدر، كثير الحياء، اشتدَّ على أهل البدع، وقصر على ما تضطر إليه الملة، اعتنى بأهل بيت رسول الله(ﷺ)، فبذل في فداء بعض أعلامهم ما يعزُّ بذله، واشتدَّ في إقامة الحدود وإراقة المسكرات. تنظر ترجمته في: الحلل السندسية: ٢/٣٢٥.

قافية الواو

(٢٦)

قال(١) وهو من شعر النسيب: (من الطويل)

أخذتِ بكظم الروح في ساعةِ النـــــوى	وأضرمتِ في طيِّ الحشا لا عجَ الجـــوى(٢)
فمَنْ مُخبري يا ليت شعري متى اللقـــا	وهل تُحْسِن الدنيا؟ وهل يرجعُ الهـــوى؟
سلا كلُّ مشتاق، وأكثر وجده	وعند اللوى وجدي وفي ساكن اللـــوى(٣)
ولي نية ما عشتُ في حِفظ عهـــدِهم	إلى يوم ألقاهم، وللمرء ما نـــوى(٤)

هوامش النص(٢٦)

(١) النص في الإحاطة: ٢/٢٤٣. والكتيبة الكامنة: ١٧٠.

(٢) في الإحاطة جاء الصدر(يا ساعة) فأثبتنا ما في الكتيبة الكامنة لأنه أبلغ. أما العجز فقد ورد فيه لفظة(الحشى) وهو خطأ في الرسم.

(٣) في الإحاطة جاء عجز البيت: (وعند النوى وجدي وفي ساكن الهوى) وهو تحريف في موضعين يجعل من الثاني عيبا في القافية يدعى (الإيطاء) وهو تكرار القافية قبل أن تمضي سبعة أبيات، فأثبتنا ما في الكتيبة الكامنة.

(٤) في عجز البيت اقتباس أشاري من الحديث النبوي الشريف: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)). وقد روي الحديث بأشكال مختلفة، ينظر صحيح البخاري: ٩/١، ٢٢. ٤٤٢/٢، ٦٨٥، ٩٣٣/٣، ١١٨٣/٤، ١٢٣٠.

المصادر والمراجع

المعتمدة في الجمع والدراسة والتحقيق

القرآن الكريم.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج/١: ط٢،(١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م). ج/٢: ط١، (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م). ج/٣: ط١،(١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م).
- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩١م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي(ت ١٣٩٦هـ ـ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١٧، ٢٠٠٧م.
- تاريخ قضاة الأندلس المسمى(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن ــ النباهي المالقي الأندلسي(ت٧٩٣هـ تقريبا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، (١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م).
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان(ت١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٦م)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، (د ت).
- خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، نسخة الكترونية(pdf)، مكتبة المصطفى الالكترونية.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، الهند، ط٢، (١٩٧٢م).



- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، ط٥، ١٩٩٠م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، سلسلة ذخائر العرب(٤٢)، (د.ت).
- رحلة ابن بطوطة المسماة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أبو عبد الله بن محمد اللواتي المعروف بابن بطوطة(٧٧٩هـ)، علق عليه: محمد السعيد محمد الزيني، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، (د.ت).
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي(ت١١٠٢هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، الوزير أبو عبيد البكري الأونبي(ت٤٨٧هـ)، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري(ت٢١٣هـ)، قدّم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٥م.
- ـ صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، شرح: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، خرّج أحاديثه: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د٠مهدي المخزومي، د٠إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د٠ت).
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، عني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، (د٠ت).

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).
- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م).
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، ط٤٣، (٢٠٠٨).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني(١٠٤١هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).